السلام في السلام

(رأي لاناتول فرانس)

ما زال في العالم اناس من اخيرين يحنون على الانسانية ويعطفون وتفزع بهم نفوسهم الطيبة الى كراهية ما يكتنف هذه الانسانية المعذبة من شرور توزعها الاطماع على كل ناحية منها ولعل اخطر هذه الخطوب عداء الانسان للانسان وصدع القلوب بالحروب التي تفنن العالمون في اساليبها واخذوا يخلقون لها في الخفاء كل يوم ضرباً جديداً حتى اذا انفجرت هذه الاطماع طاح الردى بالنفوس العزيزة الغالية ودكت الصروح العالية ودمرت البلاد تدميراً وقلبت الارض ظهراً لبطن فيشقى الملايين من البشرية حيث ينعم ذوو الاطماع وهم بعيدون عن سوق الردى

وقد طرح احد اغنياء الاميركيين الذين يحزنهم بلاء الانسانية سؤالا في الصحف يدعو فيه اهل الرأي الى ابداء خير فكرة لمنع الحروب وحدد لخير الاجوبة مبلغاً وفيراً من المال فوردت على هذا السؤال اجوبة عدة ولعل خيرها ما جاء فيه :

« ان الوسيلة الوحيدة لمنع الحروب هي ان يصدر في المقدمة اهل العروش ورجال حكوماتهم الذين يديرون الحرب اوضاء ثائرة شهواتهم . فلو قضي على هؤلاء بان يكونوا في الصف الاول من المقاتلين لما وقعت على الارض حرب بعد »

وهذا الرأي وجيه وهو يرجع الى تلك الحقيقة التاريخية المأثورة في حروب القدماء التي وعتها صحف التاريخ من وضع العدو في مقدمة خط قتاله نوع الحيوان الذي يعبده خصمه فلا يتجاسر الجند على اطلاق رصاصة على عدوهم تفادياً من اصابة هذه الالهة الحيوانية وهكذا صب عليهم اعداءهم نارهم الحامية وكانت الغلبة من نصيبهم فضاعت البلاد فداء لتلك الالهة

وهل تظنن مثيري الحروب الا بمثابة هؤلاء الالهة يتصدرون الصفوف باسمائهم واوامرهم ويتعون صدورهم عن ان تصيبها قذيفة وهم من خط القتال على بعد شاسع ؟

صدروا في مقدمة الصفوف هؤلاء الذين يبيعون نفوس الناس رخيصة في اسواق المنايا وهم ينعمون في قصورهم بين الرياش وفاخر الاثاث ينما يشقى ابناء رعيتهم في الخنادق والعراء بين الارض والسماء وفي سرب من الارض تفننوا في وضع اساليبها وتخطيطها ؟

ولعل من خير الذين يرجون للانسانية خيراً للتفادي من الحروب انا تول فرانس كبير كتاب الفرنسويين الذي نشرنا له رأيه في المرأة في العدد الماضي من « الاخاء » حيث يقول بعد الانتصار في الحرب الاخيرة :

« انني احيي هذا الفكر العظيم الذي جاءت به فرنسا تعرب عن رغبتها في السلام . وانني لا اظن كما قلت سالفاً ان الحرب ضرورة انسانية خالدة . واني لاتمنى واؤمل واستشعر ان هناك مستقبلا للسلام والوئام بين الشعوب التي هي في مستوى واحد من العلم والتهذيب

فلنعمل على اعداد هذا السلام المرغوب فيه أذ من الحق اذا ما كنا نرغب فيه ان نسعى لتمهيد السبيل اليه

هذه هي غايتنا وهذا هو هدفنا وهذا ما يجب ان نعمل له

فلنعمل في سبيل السلام العام . أليس هذا واجب خليق بالنفوس الكبيرة وباعظم ما يكون من الشجاعة ؟

وقد حاولت ادراك هذه الغاية رومية وهي في عهد القياصرة وقد كانت سائدة العالم . فهل في وسع اوربا الحاضرة ان تتمها العمل ! ؟

هذه كلمات صادقة ورجاء نأسف انه غير محقق لان الاطماع ما دامت سائدة العالم فالحروب لا شك واقعة . كفانا الله شر القتال

ان الذي لا يتنبه لواجبه الا اذا نبّه اليه ليس جديراً باي عطف

(بلوت)

سعادة البعض قد تكون نهاية السعادة للذين لا يحبون بان يكونوا سعداء

(اوتوريه دي بلزاك)

اذا فقدت الحرية بقي للانسان منزل ولكن لا يبقى له وطن

(شاتوبريان)

لنا كبير الامل في ان يجيء يوم تعم فيه المدنية الكرة الارضية وتستفيء جميع جهات العمران الانساني . حينئذ يكون قد تم تحقيق حلم الذكاء والعبقرية ويكون العالم وطناً للانسان وتكون امته الانسانية (فيكتور هوجو)